

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

محمد بن هادي بن قرملة وموقفه من الحملات
العثمانية
(١٢٢٦ - ١٢٥٦هـ / ١٨١٢ - ١٨٤٠م)
دراسة تاريخية

إعداد

أ.د. سعيد بن مشيب القحطاني

أستاذ التاريخ السياسي الحديث والمعاصر بجامعة الملك خالد

تركي بن مطلق العتيبي

طالب دكتوراه بجامعة الملك خالد

(العدد السابع والثلاثون)

(الإصدار الثالث .. أغسطس)

(١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م)

علمية - محكمة - ربع سنوية

التقييم الدولي: ISSN 2535-177X

محمد بن هادي بن قرملة وموقفه من الحملات العثمانية

(١٢٢٦ - ١٢٥٦هـ/١٨١٢ - ١٨٤٠م) دراسة تاريخية

سعيد بن مشيب القحطاني

أستاذ التاريخ السياسي الحديث والمعاصر بجامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: saed-elkahtany@gmail.com

تركي بن مطلق العتيبي

طالب دكتوراه بجامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: torky-elotepy@gmail.com

الملخص:

محمد بن هادي بن قرملة وموقفه من الحملات العثمانية (١٢٢٦-١٢٥٦هـ/١٨١٢-١٨٤٠م)، تعدّ هذه الفترة فترة مهمة من تاريخ نجد، حيث شهدت وجود بعض القوات العثمانية بأوقات مختلفة في أثناء مقاومة السعوديين لها في عهد الأئمة: سعود بن عبد العزيز، وابنه الإمام عبد الله، والإمام تركي بن عبد الله، وابنه الإمام فيصل بن تركي، رحمهم الله جميعاً، وتهدف الدراسة إلى إيضاح موقف الشيخ محمد بن قرملة تجاه هذه القوات، حيث ركّز على تتبّع تعامل ابن قرملة معها إبان تلك الفترة التاريخية التي مرّت بها البلاد من واقع الوثائق العثمانية وبعض المصادر الأخرى، وقد فسّم البحث إلى: مقدمة وتمهيد وموضوعين، وملحق، وقائمة بالمصادر والمراجع، تناول التمهيد الإشارة إلى تكوين الدولة السعودية الأولى وضمّها لبعض الأقاليم، وما نتج عن ضمّ الحجاز من تكليف الدولة العثمانية لوالي مصر محمد علي بمحاربة الدولة السعودية، في حين استعرض التمهيد التعريف بشخصية محمد بن هادي بن قرملة، وانضمام قبيلته قحطان إلى الدولة السعودية الأولى، أما الموضوع الأول فتناول موقف محمد بن قرملة من الحملات خلال الفترة (١٢٢٦-١٢٥٠هـ/١٨١٢-١٨٣٥م)،

وتتبع ذلك الموقف حسب ما أمكن الوقوف عليه من الوثائق والمصادر، أما الموضوع الثاني فحُصص للفترة (١٢٥٢-١٢٥٦هـ/١٨٣٦-١٨٤٠م)، وكيف كانت سياسة محمد بن قرملة مع تلك الحملات وقادتها، وملامح من مواقفه مع أئمة الدولة السعودية الثانية.

الكلمات المفتاحية: محمد بن هادي، بن قرملة، الحملات العثمانية، نجد، القوات العثمانية.

**Muhammad bin Hadi bin Qarmala and his position on
the Ottoman campaigns (1226-1256 AH/1812-1840 AD) A
historical study**

Saeed bin Mushabb Al-Qahtani

**Professor of Modern and Contemporary Political History
at King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.**

Email: saed-elkahtany@gmail.com

Turki bin Mutlaq Al-Otaibi

**PhD student at King Khalid University, Kingdom of
Saudi Arabia.**

Email: torky-elotepy@gmail.com

Abstract:

This study indicated a period in the history of Najd during the presence of Ottoman forces, The Saudis tried to resist the Ottoman forces during the era of Imam Saud bin Abdulaziz, his son Imam Abdullah, Imam Turki bin Abdullah and his son Imam Faisal bin Turki, This study aimed to clarifying the position of bin Qarmala to wards the Ottoman forces. On other hand, this study focused on tracking of the dealing of bin Qarmala with these forces during this historical period, In addition, this study used the Ottoman documents and other sources. The research was divided into introduction, preamble, list of sources and references, The preamble showed the formation of the first Saud Government and the annexing of some regions to the Saudi Government. The annexing of Hijaz by Saudis had an important result, that Ottoman impire assigned to the Governor of Egypt Mohammed Ali to fight the Saudi Government. From an other hand, it was important to shed light on the character of bin Qarmala and the adherence of Gahtan tribe to the first

Saudi Government. The first topic dealt with the position of bin Qarmala towards the campaigns in 1226-1250 A.H/1812-1835 A.D according to documents and sources, The second topic dealt with the Politics of bin Qarmala with campaigns and the leaders of the campaigns in 1252-1256 A.H/1836-1840 A.D. In addition, this topic showed his attitude towards the Imams of the second Saudi Government .

Keywords: Muhammad Bin Hadi, Bin Qarmala, Ottoman Campaigns, Najd, Ottoman Forces.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

ويعد:

فَتُعَدُّ الدراسات المُتعلِّقة بالقبائل العربية وبيوت القيادة فيها من أقلها عناية، خاصة ما يتعلَّق بمواقف تلك القبائل - سواء من القوى الخارجية، أو من الدولة السعودية- حيث لم تتل قبائل البادية الاهتمام الكافي من الدارسين والباحثين؛ رغم أهمية تلك المواقف في صناعة الأحداث ونتائجها، ومن ذلك ما حدث جراء تعرُّض البلاد السعودية إلى بعض حملات محمد علي خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، فمع تبعية بعض القبائل أو أجزاء منها لتلك الحملات؛ لكن هناك من وقف من الحملات موقفًا مغايرًا لم يتبدَّل، وفي هذا الصدد تأتي الدراسة الحالية لتسلِّط الضوء على موقف الشيخ محمد بن هادي بن قرملة من هذه الحملات، وكيف كان تعامله وسياسته معها في خضم تلك الأحداث المتتالية، والتقلبات السياسية، سواء في دور الدولة السعودية الأولى أو في دورها الثاني.

ويهدف البحث الحالي إلى تناول موقف أحد أبرز القيادات القبلية في بادية وسط نجد من الحملات العثمانية التي دخلت إلى البلاد منذ عام ١٢٢٦هـ/١٨١٢م، واستمرت حتى سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م وما بعدها على فترات حتى عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، وهو عام اتفاقية لندن، التي بموجبها أُجبر محمد علي باشا عن التخلي والانسحاب من الجزيرة العربية. ويقوم منهج البحث على تتبُّع موقف محمد بن هادي بن قرملة من خلال بعض المصادر والوثائق المصرية العثمانية التي أمكن الوقوف عليها بالإضافة إلى المراجع التي تناولت تاريخ تلك الفترة، مراعين في ذلك التسلسل التاريخي المُتبع؛ لمعرفة سير الأحداث وكيف كانت تلك النتائج، وقُسم البحث إلى: مقدمة

وتمهيد وموضوعين، تناول التمهيد لمحة عن بداية تأسيس الدولة السعودية الأولى، ثم التعريف بشخصية البحث الشيخ محمد بن هادي بن قرملة وانضمام قبيلته إلى الدولة السعودية.

أما الموضوع الأول:

فيتناول دور محمد بن قرملة من خلال الحملات التي حدثت في المدة (١٢٢٦ - ١٢٥٠هـ/١٨١٢-١٨٣٥م): أي فترة الأئمة: سعود بن عبد العزيز وابنه عبد الله، ثم تركي بن عبد الله حتى بدايات فترة الإمام فيصل بن تركي، وتتبع دور محمد بن قرملة فيها.

وتناول الموضوع الثاني:

سياسة محمد بن هادي بن قرملة من الحملات العثمانية خلال الفترة (١٢٥٢-١٢٥٦هـ/١٨٣٦-١٨٤٠م). وقد أضيف ملحق خاص بصور بعض الوثائق المتعلقة بالبحث، وأتبع بقائمة المصادر والمراجع.

وتكمن أهمية البحث من وجهة نظرنا في كونه أول دراسة تُسلط الضوء على موقف أحد مشايخ القبائل الكبار من خلال الوثائق المعاصرة للأحداث، خاصة أن بعضها يُشار إليه هنا لأول مرة، وكذلك ما ورد في بعض المصادر الأخرى؛ ليكون محاولة جادة لدراسة موقف إحدى أهم قبائل بادية نجد القوية والمؤثرة في صناعة الأحداث، راجين الله أن يسدّ ثغرة مهمة من دراسات تاريخنا الحديث، وأن يكون لبنة يُبنى عليها في قابل الأيام.

وفي الختام، نرجو من الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون فيه ما ينفع، والله من وري القصد.

التمهيد:

قامت الدولة السعودية الأولى وضمّتها لبعض الأقاليم، وتبعية بعض القبائل وانضمامها إليها^(١)، وكان من ضمن الأقاليم التي ضمّتها الدولة السعودية إقليم الحجاز^(٢)، الذي تسبّب في اصطدام الدولة السعودية مع الدولة العثمانية، التي كلّفت محمد علي بتسيير جيش لقتال السعوديين^(٣)؛ فنتج عن هذا إرسال عدد من الحملات على فترات متتالية؛ ومن أبرزها:

الحملة الأولى بقيادة طوسون عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م^(٤)، والحملة العثمانية الثانية بقيادة محمد علي باشا عام ١٢٢٨هـ/١٨١٦م^(٥)، والحملة الثالثة بقيادة إبراهيم باشا سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م^(٦)، بالإضافة إلى حملات أخرى، أمثال: أبوش أغا، وحسين بك، وحسين أبو ظاهر خلال الأعوام ١٢٣٥-١٢٣٧هـ/١٨٢٠-١٨٢٢م^(٧)، ثم قدوم حملتي إسماعيل أغا، وخورشيد باشا خلال المدة ١٢٥٢-١٢٥٤هـ/١٨٣٦-١٨٣٨م^(٨).

(١) العثيمين، عبد الله، تاريخ المملكة العربية السعودية، ط ١٣ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ج ١، ص ١٠٠-١٣١.

(٢) العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ١٤٦.

(٣) العجلاني، منير، تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى (الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج ٣، ص ٩٥؛ العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ١٤٧، ٢٠٥.

(٤) العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى، ج ٣، ص ١٠٠.

(٥) العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى، ج ٣، ص ١٣٣.

(٦) ابن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض: مكتبة لملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص ٢٣٥.

(٧) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٢٧٣-٢٧٤، ٢٨٠.

(٨) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٣٦٩، ٣٨٣.

مما أحدث كثيرًا من المواجهات الحربية التي تناولتها المصادر التاريخية المتنوّعة^(١).

التعريف بشخصية البحث وقبيلته:

قبل بالحديث عن شخصية البحث والتعريف بها، وجب الإشارة إلى قبيلته، ومتى انضمت إلى الدولة السعودية الأولى، حيث كانت قبيلة قحطان^(٢) من أوائل أوائل القبائل التي وفدت على الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود^(٣) في الدرعية^(٤)، حيث وفد الشيخ هادي بن قرملة أواخر عام ١٢٠١هـ/١٧٨٧م، وبإيعاب على السمع والطاعة^(٥)، فاستقبله الإمام عبد العزيز استقبال أحد أتباعه

(١) العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الأولى، ج٣، ص ١٤١.
(٢) لا يزال من قبائل قحطان من يقطن منطقة جنوب غرب المملكة العربية السعودية ولم ينزلوا نجدًا، ولهم هناك مشايخ وبلاد واسعة. ينظر النعمي، هاشم، تاريخ عسير في الماضي والحاضر (الرياض: بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ص ص ٨١-٨٨.

(١) هو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩-١٢١٨هـ/١٧٦٥-١٨٠٣م) ثاني أئمة وحكام الدولة السعودية الأولى في عهده تم ضم كل الأقاليم مثل نجد والأحساء وبلاد عسير والحجاز وغيرها. ينظر ابن بشر، عنوان المجد، ص ص ٨١، ١٧٠-١٧١.

(٢) الدرعية: بكسر الدال المهملة وإسكان الراء فعين مهملة ساكنة فياء مثناة تحتية مشددة فهاء: مدينة من مدن إمارة الرياض. ينظر الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، د.ت) ق ١، ص ٥٧٣.

(٣) ابن غنام، حسين، روضة الأفكار والأفهام لمرتابد حال الإمام وتعداد غزوات نوي الإسلام (القاهرة: مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٦٨هـ) ص.

وقدّم له الهدايا^(١).

وكان ابن قرملة من أشد المخلصين لهذه الدولة، حيث شارك مع قبيلته في معارك مهمة إلى جانب الدولة السعودية، ومن هذه الوقائع: ما دار عام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م^(٢)، وعام ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م، ووقعة الجمانية عام ١٢١٠هـ/١٧٩٦م، وعام ١٢١١هـ/١٧٩٧م، و١٢١٢هـ/١٧٩٧م، وعام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وكذلك مشاركة قحطان في ضمّ الطائف للدولة السعودية الأولى عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م^(٣) وغيرها، وكان لهذه الوقائع الأثر الواضح سواء على انضمام قبائل للدولة السعودية الأولى أو ضمّ بعض البلدان لها^(٤).

وكانت آخر مشاركات هادي بن قرملة في وقعة الصفراء عام ١٢٢٦هـ/١٨١٢م، حيث قُتل فيها ضد أولى الحملات العثمانية على البلاد^(٥). ويُلاحظ أن هادي بن قرملة كان يتولى قيادة بعض جيوش الدولة السعودية الأولى مثلما وقع في معركة الجمانية وغيرها^(٦)، ويعود ذلك إلى مكانة هذه القبيلة القبيلة وابن قرملة لدى الدولة السعودية الأولى؛ نظراً لإخلاصه وكثرة أنصاره وأتباعه، فقد ذكر ابن بشر في حوادث عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م أن قبيلة قحطان

(٤) مانجان، فيلكس، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية من كتاب تاريخ مصر في عهد محمد علي؛ ترجمة محمد خير البقاعي (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٥م)، ص ٢٧٩.

(١) ابن بشر، عنوان المجد، ص ١٢٠.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد، ص ص ١٣٩، ١٤١، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٧-١٦٨، ٢٠٥.

(٣) ابن بشر، عنوان المجد، ص ١٥٥.

(٤) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٢٠٥.

(٥) العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ١٣٩.

من بوادي نجد العظام^(١).

وتحدث الكثير من المؤرخين العرب والأجانب عن قبيلة قحطان ومواطن استقرارها، منهم بوركهارت زمن الدولة السعودية الأولى؛ إذ قال ما نصه: "وعلى بعد أربعة أيام إلى الشرق من بيشة"^(٢) تنتشر مضارب قبائل القحطانيين، وهم أقدم القبائل العربية... ولدى هذه القبائل أخصب المراعي، كما أن لديها أحسن فصائل الخيول^(٣) وجمالها تُضرب به الأمثال"^(٤).

محمد بن هادي بن قرملة:

هو محمد بن هادي بن غانم بن قرملة^(٥) من السحمة من الجحادر من

(٦) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٢٢٠.

(١) بَيْشَةُ: بكسر الباء الموحدة وإسكان الياء المثناة التحتية وفتح الشين المعجمة فهاء: مدينة معروفة يتبعها عدد من القرى تابعة لبلاد عسير. ينظر الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ق ١، ص ٣١٥.

(٢) تشتهر عند قبيلة قحطان الكثير من الخيول العربية الأصيلة، مثل: الحرقا عند آل قرملة، والكحيلات عند ابن نومة، وهناك مرابط أخرى قديمة، مثل: الدهم الشهوانيات والعبيات، ورد ذكرها في كتاب (أصول الخيل العربية). مخطوط عباس باشا (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)؛ Chevalier de la Legion d'honneur, Dictionnaire Genealogique des Chevaux de Pur Sang, Paris Imprimerie et Librairie Administratives de Pavl Dupont, Rue Sean-Jacques-Rousseau, No 41. 1869. P. 243.

(٣) بوركهارت، جون لويس، رحلات في الديار المقدسة والنوبة والحجاز؛ ترجمة: فيصل أديب أبو غوش (الأردن: إصدارات وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠٠٥م)، ج ٢، ص ٣٢٨.

(٤) قرملة هي بنت هادي آل معلا الخنافر من قحطان. ينظر آل ناصر، علي بن شداد، السيف والسنان عند فرسان قبائل قحطان (الدوحة: مكتبة عكاظ الإسلامية، د.ت) هامش ص ٣٠.

قبيلة قحطان^(١)، يرجح أن عام ميلاد محمد بن قرملة كان حدود ١١٩٠هـ/١٧٧٦م أما سنة وفاته فكانت بعد كبر سنه وتنازل للمشيخة لابن ناصر بن عمر بن قرملة^(٢)، ويبدو أنه نشأ في أجواء علمية؛ نظراً لصلة والده بأئمة الدولة السعودية الأولى^(٣)، كما يتبين أنه تولى زعامة قبيلة قحطان بعد مقتل والده في معركة الصفراء عام ١٢٢٦هـ/١٨١٢م^(٤)، ويُدل على ذلك بورود ذكر محمد بن هادي بن قرملة لدى الريكي، الذي ألف كتابه في حدود عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، حيث ذكر أن شيخ قحطان في نجد هو محمد بن هادي بن قرملة، وأن قحطان يتصرفون أينما شاءوا من بلاد نجد وتوابعها كالأحساء^(٥).

وكان لقبيلة قحطان مكانة كبيرة في وسط نجد؛ لدرجة أن من أراد رعي الكلاً وشرب الماء؛ فإنه يستأذن من محمد بن هادي بن قرملة ويأخذ منه الأمان، ثم يرعى حيث شاء^(٦). وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ ابن بليهد عن محمد بن

(٥) آل ناصر، السيف والسنان عند فرسان قبائل قحطان، ص ٣٠.

(١) آل ناصر، السيف والسنان عند فرسان قبائل قحطان، ص ص ٣٠-٣٢.

(٢) يفهم هذا من شعر محمد بن هادي بن قرملة نفسه؛ لأنه يصرح بأنه يقرأ الخطوط. ينظر الظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل، ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ج ٤، ص ١٠٢؛ آل ناصر، السيف والسنان، ص ٣٥.

(٣) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٢٠٤.

(٤) الريكي، حسن بن جمال، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب؛ دراسة وتحقيق عبد الله العثيمين (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص ص ١٢١-١٢٢.

(٥) ابن بليهد، محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط ٣ (د.م، د.ن، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ج ٢، ص ١٢٩ وما بعدها، ونقله الزركلي باختصار، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ط ٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م) ج ١، ص ١١٠-
=

قرملة: "وهو صاحب العز الشامخ الذي لم يُر مثله في جميع الأعراب"^(١).
ووصفه خير الدين الزركلي بقوله: "شيخ عربان قحطان"^(٢).
وعن مكانة محمد بن هادي بن قرملة في نجد يقول عبد الله العثيمين:
"كان محمد بن هادي فارسًا مغوارًا، وشاعرًا مجيدًا، وقد بلغت قحطان برئاسته
شأواً بعيداً؛ إذ احتلت مكان الصدارة بين القبائل في نجد"^(٣).
والذي يظهر أن ابن قرملة كان المسؤول عن عالية نجد أمام البوادي،
فيأذن لبعضهم مقابل هدوء من الخيل ونحوه، ويبعث بشيء منه إلى أئمة الدولة
السعودية، يُرجح هذا ما ورد في تاريخ ابن بشر أن محمد بن قرملة وفد ومعه
خمسون من رجاله على الإمام فيصل بن تركي^(٤) عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م، ومعه

١١١؛ ابن خميس في تاريخ اليمامة (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ج ٢، ص ٢٠٧؛ وكذلك نقله الظاهري. ينظر الشعر العامي بلهجة أهل نجد، ج ٣، ص ١٦٣ وما بعدها.

(١) ابن بليهد، صحيح الأخبار، ج ٢، ص ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢) الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ط ٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م)، ج ١، ص ١٠٤.

(٣) العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ٣١٤.

(٤) هو الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله ثاني أئمة الدولة السعودية الثانية حكم نجد مرتان، الأولى خلال الفترة (١٢٤٩-١٢٥٤هـ/١٨٣٤-١٨٣٨م)، والثانية خلال المدة (١٢٥٩-١٢٨٢هـ/١٨٤٣-١٨٦٥م)، ولي الحكم بعد والده الإمام تركي، وواجه تحديات كثيرة من أهمها الحملات العثمانية التي قاومها بكل شجاعة وثبات. ينظر العجلاني، منير، تاريخ البلاد العربية السعودية: الدولة السعودية الثانية (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص ص ١٣٧-١٣٨، ١٤٤.

هدية من الخيل؛ فأمر لهم بعتاء وكسوة^(١).

وحول عدد قبيلة قحطان في نجد آنذاك فيُقدَّر فلُكس مانجان أن عدد أتباعه من المشاة (٧٠٠٠)، وأما الفرسان فد(٨٠٠) فارس^(٢).

وهكذا كان وضع الشيخ محمد بن هادي بن قرملة في نجد وصلته بأئمة الدولة السعودية، حيث كان قريباً منهم ومُقدِّماً لديهم، وسوف يتضح معنا موقفه من الحملات العثمانية التي أرسلت على بلاد نجد وكيف تعامل معها من خلال المصادر والمراجع التي أمكن الوقوف عليها.

تكاُف محمد بن قرملة وقبيلته قحطان ضد الوجود العثماني في بلاد الحجاز.

تقدّم الحديث أن هادي بن قرملة قُتل عام ١٢٢٦هـ/١٨١٢م في معركة الصفراء، وهو أحد قادة السعوديين في هذه المعركة، ثم تطوّرت الأحداث ووقعت بعض المعارك بين القوات العثمانية والقوات السعودية، حيث دارت معارك جسيمة مثل: معركة بسل عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م^(٣)، ووقائع أخرى^(٤). ويُفهم من نص ابن بشر أن أغلب رعايا الإمام عبد الله بن سعود^(٥) شارك فيها؛ لقوله: "ووادي الدواسر والجبل والجوف وما بين ذلك من البادية والحاضرة"^(٦). كما يفيد

(٥) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٤٢٧.

(٦) مانجان، تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص ٢٠١.

(١) ابن بشر، عنوان المجد، ص ص ٢٢٩-٢٣١.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد، ص ص ٢٣٥-٢٤٣.

(٣) هو الإمام عبد الله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١٢٢٩-١٢٣٤هـ/١٨١٤-١٨١٨م) رابع أئمة وحكام الدولة السعودية الأولى، واجهت الدولة في عهده الحملات العثمانية التي تصدى لها بكل شجاعة وبسالة ومن آخرها حصار الدرعية التي لم تسلم إلا وفق شروط لم يلتزم بها إبراهيم باشا. ينظر ابن بشر، عنوان المجد، ص ص ٢٢٩-٢٦٤.

(٤) ابن بشر، عنوان المجد، ص ص ٢٢٩، ٢٣٤-٢٣٥.

هذا بمشاركة قبيلة قحطان، وهي من أهم قبائل نجد آنذاك إن لم تكن أهم بوادي وسط نجد^(١).

ومن أهم المعارك التي خاضها محمد بن قرملة ضد العساكر العثمانية معركة ماوية^(٢) عام ١٢٣٢هـ/١٨١٧م، حيث كانت أولى وقائع الهزيمة للجيش السعودي كما ذكر المؤرخ ابن بشر^(٣).

فقد ذكرت إحدى الوثائق العثمانية المؤرخة في ٢٨ من ذي الحجة سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م، أن موقف عدد من قبائل قحطان كان مؤيداً للإمام عبد الله بن سعود، حيث استقرت قبيلة قحطان وغيرها بالقرب من الدرعية؛ لمساعدة الإمام عبد الله، وأن إبراهيم باشا أرسل إليها قوات من البدو الموالين له لمنعهم من تقديم المساعدات أو التقدم إلى الدرعية^(٤). ويتبين من هذه الوثيقة أن موقف قبيلة قحطان وشيخها ابن قرملة أنه لم يكن إلى جانب القوات السعودية فحسب؛ بل يفهم أنها كانت ضمن قواته في عدد من المعارك أو قسم منها، التي وقعت بينهم وبين القوات العثمانية قبل حصار الدرعية والوصول إليها.

وعندما وقع حصار الدرعية - عاصمة الدولة السعودية الأولى عام

(٥) القول بأن قحطان كانت أهم بوادي وسط نجد يفهم ذلك من قيادة الشيخ هادي بن قرملة لجيش الدولة السعودية الأولى على سبيل المثال في وقعة الجمانية عام ١٢١٠هـ/١٧٩٦م. ينظر ابن بشر، عنوان المجد، ص ١٤٢.

(١) ماوية: بفتح الميم ألف فواو مكسورة فمثناة تحتية مفتوحة مشددة فهاء، ما يقع على طريق البصرة إلى مكة، وهي بعد مدينة حفر الباطن للمتجه غرباً بمسافة ٦٥ كم. ينظر الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ق ٤، ص ص ١٥٥٥-١٥٥٨.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد، ص ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) القحطاني، فاطمة حسين، حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها ١٢٣١-١٢٣٣هـ/١٨١٦-١٨١٨م (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص ٢٩٣.

١٢٣٣هـ/١٨١٨م^(١) - تحدّث عدد من الخبراء الغربيين عن أن الإمام عبد الله كان عليه ترك الدرعية قبل أن يحاصرها إبراهيم باشا^(٢). وليس هذا رأي الخبراء الغربيين وحدهم، فقد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن الشيخ مبارك الظاهري أشار على الإمام عبد الله بن سعود أن يخرج مع عدد كبير من أتباعه المخلصين بنحو ثلاثة آلاف من الإبل إلى قبائل قحطان لتمنعه، وذكر الشيخ عبد الرحمن أن القدر لو ساعده؛ لما ظفر به عدوه، ولكان هذا الرأي أسلم له، ولكن الله لم يرد ذلك^(٣). ويعكس هذا الرأي - من وجهة نظرنا - ومسألة طرحه على الإمام عبد الله بن سعود مدى أهمية قبيلة قحطان وقوتها؛ إذ لم يصل إلينا سوى اسمها منفردًا، كما يعكس متانة العلاقة والروابط فيما بين القيادة وقبيلة قحطان.

وبعد سقوط الدرعية تغيّرت كثير من الأمور، ومنها: مواقع القبائل إذ عاثت القوات العثمانية وأتباعها في البلاد، فخرّبت ودمّرت وولّت في بعض القرى والبلدان من كان تابعًا لها من أمراء ورؤساء، وفي هذا يقول المؤرخ ابن بشر: "فلا يعرفون لعالم فضله، ولا لعالم قدره، وصار الساقط الخسيس في تلك

(٤) ابن بشر، عنوان المجد، ص ص ٢٤٥ - ٢٥٩.

(١) سادليير، رحلة عبر الجزيرة العربية من القطيف في الخليج العربي إلى ينبع على البحر الأحمر خلال عام ١٨١٩م؛ ترجمة أنس الرفاعي (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣هـ) ص

١٤٨؛ العجلاني، منير، عهد الإمام عبد الله بن سعود، ج ٤، ص ١١٢.

(٢) ابن عبد الوهاب، عبد الرحمن بن حسن، المقامات؛ دراسة وتحقيق عبد الله بن محمد المطوع (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ص ١٢٦ - ١٢٧؛ القحطاني، فاطمة حسين، حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها ١٢٣١ - ١٢٣٣هـ/١٨١٦ - ١٨١٨م، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

الأيام هو الرئيس"^(١).

والذي يظهر - ولقول ابن بشر بكثرة الحروب والفتن^(٢) - أن الشيخ محمد بن قرملة انسحب عن وسط نجد، ونأى بقبيلته إلى جهات بيشة ورنية^(٣) عما حدث؛ إذ بعد سقوط الدرعية وتسَلَّط القوات، عاد بعض الأمراء الذين عزلتهم الدولة السعودية الأولى وعيَّنت أمراء بدلاً منهم^(٤)؛ مما جعل الأوضاع تزداد تدهوراً^(٥)؛ لذا لم يبقَ لابن قرملة مكان في ظل هذه الأجواء والظروف، وكان انتقاله لجنوب نجد رأياً سديداً كما سيتضح.

حيث ذكرت وثيقة مؤرخة في ٣ شوال من عام ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م، نزول عربان كثيرة من قبيلة قحطان من جهة بيشة إلى رنية؛ لانتجاع وأنه حدث بينهم وبين إحدى القبائل قتال وحروب استمرت لأيام، قُتل فيها نفوس كثيرة، وأن قحطان - حسب نص الوثيقة- كانوا معتدين لأجل المرعى؛ مما جعل أحمد باشا يرسل نحو ثلاثمئة من العساكر، ورجوع كل طرف منهم عن الآخر؛ ونتيجة لهذا أرسل أحمد باشا إلى بعض شيوخ العشائر والقبائل وسائر المشايخ ليُضيِّقوا على قحطان^(٦). ولعل من أسباب هذه الواقعة: ترك قحطان لوسط نجد؛ نظراً لوجود

(٣) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٢٦٣.

(١) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٢٧٩.

(٢) رَنْيَّة: بفتح الراء وإسكان النون فياء مثناة تحتية مفتوحة فهاء: بلدة يتبعها عدد من القرى وموارد البادية تابعة لإمارة مكة المكرمة. ينظر الجاسر، المعجم الجغرافي، ق ٢، ص ٦٥٢.

(٣) العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ٢٢٨.

(٤) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٢٦٧.

(٥) ترجمة مكاتبة واردة من أحمد باشا محافظ مكة إلى ولي النعم، محفظة نمرة ٧ تحت نمرة مسلسل ٢١٠ من محفوظات المعية السنوية، مؤرخة في ٣/١٠/١٢٣٥هـ، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

بعض القوات العثمانية؛ مما جعلها تنتجع في منطقة أخرى، فحدث الاشتباك بينها وبين إحدى القبائل، كما يتضح من موقف أحمد باشا ومسألة التضييق على قبيلة قحطان؛ أنها كانت لا ترعى أوامره وسلطته، وإلا ما كان حدث بينها وبين إحدى القبائل خلاف استدعى تدخُّل الباشا لأجله؛ فضيَّق على قبيلة قحطان من خلال العشائر التابعة له، وهذا ما يمكن تفسيره بأنها بقيت على ولائها للدولة السعودية، خاصة مع وجود حراك سياسي في نجد بدأ به ابن معمر ثم مشاري بن سعود^(١)، ثم الأمير تركي بن عبد الله^(٢)، الذي أسَّس الدولة السعودية الثانية فيما بعد.

وفي ٩ من شهر ذي القعدة من عام ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م توضح وثيقة أخرى موقف قبيلة قحطان، وأنهم ظلوا بعيدين عن فكرة الزكاة؛ وهو الأمر الذي سيُشجَّع قبائل أخرى من وجهة نظرهم؛ لذلك حصرُوا الجهد في محاولة تطويعها ورسم الخطط للتضييق عليها من ناحيتي الحجاز ونجد، ومحاصرتها وإدخالها في الطاعة^(٣).

ويُستفاد من هذا النص عدم تبدُّل موقف قبيلة قحطان، وعدم انصياعها

(١) العثيمين، تاريخ المملكة، ج ١، ص ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) هو الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود (١٢٤٠-١٢٤٩هـ/١٨٢٤-١٨٣٤م) هو مؤسس الدولة السعودية الثانية، يعد أول من نقل عاصمة الحكم من الدرعية إلى الرياض، وهو من أبطال آل سعود المعدودين أخرج بقايا الحملات العثمانية من نجد. ينظر ابن بشر، عنوان المجد، ص ص ٣٠٣-٣٤٥.

(٣) عبد الرحيم، عبد الرحمن، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، مج ٣، ص ٢٠٥ - ٢٠٦؛ عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٤٢٦.

لمثل هذه الحملات، حيث بقيت على ولائها؛ وهو الأمر الذي أثبتته وأكّده وثيقة أخرى مؤرخة في ١٦ من ذي القعدة من العام نفسه^(١).

كما أن موقف قبيلة قحطان جعل قبائل أخرى في منطقة بيشة تسلك الموقف نفسه^(٢). ولعل دور محمد بن قرملة هنا كان يُسهم في تشجيع القبائل ضد الحملات العثمانية في جهة بيشة وما حولها، خاصة أن الدولة السعودية قد بدأت في التكوّن من جديد؛ لذا يأتي دور ابن قرملة في هذا الاتجاه، ويرجّح هذا موقف قبيلة قحطان الداعم، حيث أشارت وثيقة مؤرخة في ٢٠ شوال من عام ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م إلى أن قحطان ظلت بعيدة عن فكرة الزكاة^(٣).

ولا تكشف النصوص المتاحة موقف محمد بن قرملة خلال المدة (١٢٣٨ - ١٢٤٣هـ/١٨٢٢-١٨٢٨م) تقريباً؛ لكن قد يُفهم من عدم ذكره في الوثائق العثمانية، أنه كان في جهات بيشة - كما مرّ في النصوص السابقة- أو في جهة ما، يُفهم هذا من عدم ذكره بين أسماء بعض شيوخ القبائل وفروعها، الذين صدرت إليهم فرمانات تنصّ على تعاونهم مع القوات العثمانية، والذين يزيد عددهم عن ستة شيوخ من قبائل مختلفة نجدية وحجازية^(٤)، ويؤيد هذا الرأي، أنه ذكر في عام ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م خبر وفادة رؤساء العريان من: سبيع، والسهول، والعجمان، ومطير، وقحطان، وغيرهم على الإمام تركي بن عبد الله، الذي أرسل معهم عمالاً يقبضون الزكاة منهم^(٥).

(١) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج ٣، ص ٢٠٦.

(٢) عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج ٢، ص ٤٢.

(٣) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، مج ٣، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٤) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة، مج ٣، ص ١٤٢، ٢٠٣، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤.

(٥) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٣٢٤.

ويُرجَّح أن محمد بن قرملة كان ضمن هذه الوفود، وأن عودته إلى وسط نجد كانت مع بداية ظهور الإمام تركي بن عبد الله عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م^(١)، وعند تأسيس الدولة السعودية الثانية عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م^(٢) استعادت قحطان ديارها من جديد في وسط نجد؛ لأن العلاقة بين آل سعود ومحمد بن قرملة قوية ومتينة، يؤكد هذا ويؤيده أنه في وقعة السيبة المشهورة سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م، التي دارت رحاها بين محمد وأخيه ماجد آل عريعر^(٣) ومن تبعهم من بني خالد وغيرهم، وبين الإمام تركي بن عبد الله آل سعود؛ أنه كان ضمن الجيش السعودي محمد بن قرملة وأتباعه من قبيلة قحطان، إضافة إلى قبائل أخرى كانت مشاركة^(٤).

كما يؤيد متانة العلاقة والروابط بين قبيلة قحطان وشيخها محمد بن قرملة والدولة السعودية الثانية، وفادة بعض رؤساء القبائل - ومن بينهم ابن قرملة - على الإمام فيصل بن تركي وهو نازل على بلد الشعراء في عالية نجد، كان ذلك عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م^(٥).

ويُستفاد مما تقدّم أن محمد بن قرملة لم ينضمّ إلى الحملات العثمانية

(١) العجلاني، منير، الإمام تركي بن عبد الله بطل نجد ومحررها (الرياض: دار الشبل للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص ١٠٨.

(٢) العثيمين، تاريخ المملكة، ج ١، ص ٢٣٨.

(٣) محمد وأخيه ماجد أبناء عريعر بن دجين شيوخ بني خالد وأمراء الأحساء، عاد إليهم حكم الأحساء بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، وانتهى حكمهم بعد وقعة السيبة عام ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م، والتي قتل فيها ماجد بن عريعر. ينظر ابن بشر، عنوان المجد، ص ٢٦٣، ٢٦٩، ٣١٧، ٣٢٧-٣٢٨، ٣٩٨.

(٤) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٣٢٧.

(٥) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٣٦٦.

كما انضم إليها بعض شيوخ القبائل أو بعض فروعها^(١)، وأنه بقي على موقفه من هذه الحملات ثابتاً على ولائه وإخلاصه للدولة السعودية ولم يتغير.

ويتضح هنا مدى ارتفاع حسّ الولاء الوطني عند ابن قرملة وقبيلته في وقت انصاعت فيه بعض عشائر بوادي شبه الجزيرة العربية وحواضرها إلى تلك القوات^(٢)، إما رهبة أو رغبة في الحصول على بعض المصالح الدنيوية المؤقتة، وهكذا كان موقف الشيخ محمد بن قرملة خلال هذه الفترة (١٢٢٦-١٢٥٠هـ/١٨١٢-١٨٣٥م) باقياً على الولاء والإخلاص للدولة السعودية الأولى والثانية.

تقاعس محمد بن هادي بن قرملة عن تقديم الدعم للحملات العثمانية وتداعياته

بدأ محمد علي باشا يجهز حملته على نجد منذ عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، حيث كلف إسماعيل بك وخالد ابن سعود بالمسير إلى نجد، وفي هذا العام ذكر المؤرخ ابن بشر أن الإمام فيصل بن تركي نزل بلد عنيزة واستشار رؤساء قومه في مهاجمة فرقان البدو الذين ساروا خلف العساكر مع إسماعيل أغا، واستقر رأيه على العودة إلى الرياض، وكان ممن معه من قواته محمد بن قرملة وقبيلته قحطان، حيث أذن له الإمام في النزول بأرض ثادق^(٣)(١).

(١) حامد، رؤوف عباس، الأوامر والمكاتبات الصادرة من عزيز مصر محمد علي؛ تحقيق: أمينة عامر وآخرون (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٥م) مج ١، ص ٦٨، ١١١.

(٢) عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج ٢، ص ٢٨٧.

(٣) ثادق: بالحاء المثناة مفتوحة بعدها ألف، فдал مهملة مكسورة فقاق: بلدة يتبعها عدد من القرى، في منطقة الرياض. ينظر الجاسر، المعجم الجغرافي، ق ١، ص ٣٢٧.

ويتضح من هذا الخبر، ونزول ابن قرملة وقبيلته في ثادق؛ أن الإمام يريدهم أن يقابلوا القوات ومن يتبعها من العشائر التي ستأتي من الحجاز ثم القصيم إلى الرياض؛ ليكون هو وقبيلته في مواجهتها.

وعند مطالعة إحدى الوثائق المؤرخة في ٤ ربيع الأول من عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م، التي ذكرت كثيرًا من شيوخ فروع القبائل من نجد والحجاز - بمن فيهم أميرا بريدة وعنيزة من بلدان القصيم- فلا نجد ذكرًا لاسم الشيخ محمد بن قرملة البتة؛ وبدلًا هذا - من وجهة نظرنا- على عدم موالاته لهذه القوات، وبقائه على الولاء والوفاء لحكام الدولة السعودية وأئمتها منذ عهدها الأول^(٢)، وبدلًا على ذلك ويؤكد ما جاء في إحدى الوثائق المؤرخة في ٣ جمادى الآخرة من عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م؛ أن الشيخ محمد بن قرملة ذهب إلى جوار بيشة، وأن وقعة حدثت على آل عاصم من قحطان^(٣) وشيخهم حشر بن وريك على موضع أم الجواعر الكائنة خلف بيشة بتاريخ ٢٥/٥/١٢٥٤هـ/١٨٣٨م، ووقوع بعض القتلى من الطرفين^(٤)، حيث إن هذه الوقعة جعلت حشر بن وريك ينضم إلى وهب بن قرملة، الذي لم يدخل تحت الطاعة وذهب مع بقية قحطان إلى أطراف

=

- (١) ابن بشر، عنوان المجد، ص ٣٧١. وقد ظن عبدالرحيم أن الإمام فيصل أذن لابن قرملة بالعودة إلى بلاده. ينظر عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج ٢، ص ٢٨٦.
- (٢) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج ٣، ص ٤٤٠ وما بعدها.
- (٣) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة، مج ٣، ص ٤٩٨.
- (٤) إذا كان بعض من عرب آل عاصم من قبيلة قحطان تبع قوات إسماعيل أغا وخالد بن سعود خلال عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م فيبدو أن سياسة العثمانيين جعلت من آل عاصم يتراجعون عن ذلك الموقف كما يتضح أعلاه. ينظر عبد الرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج ٢، ص ٢٩٧.

بيشة وتركا نجد^(١).

ويُفهم من انضمام وهب بن قرملة وذهابه مع قحطان إلى أطراف بيشة خلو وسط نجد من قبيلة قحطان، وأنها فضّلت الابتعاد مع شيخها ابن قرملة، الذي عاصر ما حدث نتيجة الحملات الأولى زمن الدولة السعودية الأولى وما بعد سقوط الدرعية^(٢)، وقد تجلّت حكمته في الحفاظ على قبيلته والوصول إلى المناطق الآمنة بعيداً عن وجود القوات الأجنبية.

ويُستفاد من هذه الوثيقة موقع محمد بن قرملة، وأنه في جهة بيشة بعيداً عن مكان الحملات، خاصة بعد أسر الإمام فيصل في العشر الأواخر من رمضان عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م^(٣).

كان في هذه الأثناء تمركز خورشيد في ثرمداء، وبنى فيها قصراً، ولجنوده معسكر خارج البلدة، مما جعل كثير من العريان يتركون وسط نجد حتى لا تقع جمالهم ضحية استعمال نقل المعدات والأمتعة التي تنقل من منطقة لأخرى، فتوجهت عريان قحطان وعتيبة إلى رنية وبيشة، ومطير إلى الكويت والبصرة^(٤)، الأمر الذي سبب المتاعب لخورشيد ورغم مداولة الرأي مع أحمد يكن ومحاولة التغلب على هذه المشكلة من خلال مطاردة قحطان وعتيبة، إلا أن أحمد باشا رأى أن في ذلك صعوبة بالغة كون هذه القبائل لا تستقر في مكان واحد، فمع أنهم قاموا بعدد من العمليات ضد هذه القبائل إلا أن الوضع استمر دون الحصول على مطالبهم^(٥).

(١) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة، مج ١، ص ٦٠٧.

(٢) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج ٣، ص ص ١٣١-١٣٤.

(٣) العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ٢٦٧.

(٤) عبد الرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج ٢، ص ٣١١.

(٥) عبد الرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج ٢، ص ٣١٢.

كما يُستفاد من وثيقة أخرى مؤرخة في ١٣ محرم ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، أن جميع قبيلة قحطان قد نزحوا نحو بيشة ورنية، وأن أكثر العرب كانوا مجتمعين في تلك الأطراف^(١). وتُبيّن وثيقة أخرى مؤرخة في ٧ ربيع الأول من عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م السبب، حيث تفيد أن عشيرتي قحطان وعتيبة انسحبا من هذه الجهات وذهبا إلى تربة^(٢) ورنية؛ لعدم رغبتهم في إعطاء الجمال المطلوبة منهم^(٣).

وإذا كانت سياسة العثمانيين وأتباعهم تعتمد على الترغيب والترهيب؛ لإعطاء الجمال المطلوبة، فقد كان من أساليبهم: التضييق على القبائل وإبعادها من مكان لآخر^(٤). ونظراً لانسحاب قحطان وهم يتابعونها حتى بقي على الدواسر ثلاث مراحل؛ لسعة صحراء نجد وتباعدها، ليتسنى للقوات أخذ الجمال، كما كانوا يرسلون بعض القوات من الفرسان المكوّنة من (٤٠٠) فارس مع رئيسهم، كما جاء في إحدى الوثائق إلى جهات الأماكن التي تقيم فيها قبائل قحطان وعتيبة، ولكن أبناء الصحراء أدري بكيفية التصرف؛ إذ إن تنقلهم يتسم بالسهولة، فما هي إلا خيام تُطوى وإبل اعتادت قطع الفيافي والقفار، والمتتبع لوثائق تلك المرحلة يرى كم عانت القوات في محاولة الحصول على الإبل - خاصة من قبيلة قحطان وشيخها ابن قرملة- مع ملاحظة تقدّم القوات من حيث

(١) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج ١، ص ص ٦٠٨-٦٠٩.

(٢) تربة: بضم التاء المثناة الفوقية وفتح الراء والباء الموحدة والهاء: بلدة معروفة في واد بالاسم نفسه، يتبعها عدد من القرى ومناهل البادية تابعة لإمارة مكة المكرمة. ينظر

الjasر، المعجم الجغرافي، ق ١، ص ٣١٥.

(٣) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة، مج ١، ص ص ٦١٠، ٦٦٧.

(٤) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة، مج ١، ص ص ٦١٧-٦١٨.

التسليح العسكري^(١).

ويظهر أنه قريب من منتصف عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م بدأت العلاقة بين محمد بن قرملة والقوات تتجه إلى أسلوب آخر، فقد ورد في إحدى الوثائق المؤرخة في غرة جمادى الأولى من العام نفسه؛ أن محمد ابن قرملة قابل أحمد يكن حول مسألة جمع الجمال، وكان معه شيوخ من قحطان وكلموه في موضوع رحلة عسير، وكم جمل يمكن أن يُقدّم لهم؛ فأجاب أن قحطان قبيلة كبيرة جداً، وأنهم متفرقون في نواحٍ عديدة؛ لذلك ذهب إلى رنية لكي يعرف الطائعين له من العاصين^(٢).

وإذا كان ما ذكره ابن قرملة هنا صحيحاً من أن قبيلته كبيرة؛ لكن قد يُفهم مما ذكره أنه يريد التمهيد لعدم التعاون معهم، حتى وإن طلب منهم الأمان وعاهد على السمع والطاعة والقيام بما يطلبونه منه^(٣). ولعل ما يأتي في هذا السياق أن ابن قرملة طلب من القوات خمسين خيلاً يربط بهم في بلد رنية؛ ليتمكن من إدخال من يعصي إلى الطاعة، ويدفع لهم ما طلبوه من الجمال، ويؤيد هذا إجابته عن سؤالهم حول العدد المقدّر عن قبيلة قحطان؛ بأنه لا يستطيع تعيينه حتى يعرف من الذي معه، والذين سيبتعدون ويرحلون إلى نجد^(٤).

وربما أن ابن قرملة هو من أوحى لعشائر من قبيلته بالتفرق في عدة أماكن؛ حتى يخرج أمامهم بهذا العذر الذي يُخلصه منهم ومن إلحاحهم في مقابلته ومسألة طلب الجمال، أما مسألة أنه أبدى التعاون وطلبه الخيل، فالوثائق

(١) سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية (د.م، دار الكاتب العربي، د.ت) مج ١، ص ص ١١٢-١١٣.

(٢) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة، مج ٣، ص ٦٢٢.

(٣) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة، مج ١، ص ٦٠٧.

(٤) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة، مج ٣، ص ٦٧٧.

جميعها تثبت - كما هو واضح في هذا البحث- أنه أراد مجاملتهم وعدم التصادم معهم؛ للوصول إلى بر الأمان وبأقل الخسائر، كما أنه أفادهم بإعطاء الإبل فذهب إلى الخرمة للإشراف على جمعها؛ لكنهم تفاجؤوا من أحد رجالات قبيلة الأشراف يخبرهم أن ابن قرملة انسحب إلى نجد، مبدئياً عذراً آخر وهو أن فريقاً من قحطان أخفى الجمال والأغنام، فلا يعلم عدد الإبل، وقد يصح هذا وقد يكون حيلة من ابن قرملة لتخليص قبيلته حتى لا تدفع شيء^(١). ومن جهة أخرى، فقد قدم على المصريين أبو عمر وحشر^(٢) يطلبان الأمان وأعطيا إياه. وإذا كانت تحركات القبائل تعطي مؤشراً لمواقفها؛ فإن وثيقة مؤرخة في نهاية رمضان من عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، تفيد أن وهب بن قرملة وحشر بن وريك كانا في أطراف بيشة^(٣)؛ مما يعني ابتعادهما عن وجود العساكر^(٤)، كما يتضح من وثيقة أخرى مؤرخة في ٢٣ شوال من العام نفسه، أن أغلب قبيلة قحطان كانت في جهات تربة ورنية ووادي سبيع^(٥)، وأنه تم الالتقاء بابن قرملة بحضرة أحمد باشا، وأعطى ابن قرملة وعداً أن يعطي الجمال والزكاة المفروضة على قبيلته، وأن

(١) عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي (الدوحة: دار المتنبى للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) مج ١، ص ٢١٠.

(٢) المقصود هنا حشر بن وريك شيخ آل عاصم من قحطان، وأبو عمر هو فيصل الدويش. ينظر ابن بشر، عنوان المجد، ص ٣٣٩.

(٣) عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، مج ١، ص ٦٠٧.

(٤) من التدابير التي اتخذت لمنع قبيلة قحطان من الامتياز من بيشة ورنية والخرمة، من خلال تنصيب مأمور على هذه البلدان حتى يمنعهم من أخذ ما يحتاجون من غلال. ينظر عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج ١، ص ٦٠٩.

(٥) واد سبيع: يقع أقصى جنوب غرب نجد، يحده من الشرق وديان الدواسر، ومن الجنوب بيشة ووادي تنليث، ومن الغرب الحجاز. ينظر لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي (الدوحة: دن، د.ت) ج ٦، ص ٢٠٤٨.

الباشا المُشار إليه أرسل رجالاً لجمعها حسب الكشف المُعدّ لذلك^(١).
لكن وثيقة أخرى مؤرخة في ١٧ شوال تثبت أن ابن قرملة انسحب إلى نجد^(٢)؛ الأمر الذي يفهم منه سياسة الشيخ محمد بن قرملة من مسألة إعطاء الإبل أو التعاون معهم، حيث تفيد وثيقة أخرى مؤرخة في ٢٣ ذي القعدة من عام ١٢٥٥هـ/١٨٤٠م أن عمر بن قرملة أخا محمد بن قرملة قدم عليهم، وتعهّد بأن يقدم الجمال المطلوبة، وأن يدفع الزكاة، وتسلم منهم ورقة الأمان ليوصلها إلى أخيه محمد بن قرملة، إلا أنهم علموا بعدم تنفيذ ما طلبوا منه وأنه انصرف إلى جهة نجد، لذلك فإنهم يحذرون من التعامل معه وعدم تصديقه^(٣).
ولعل ما في الوثيقة المؤرخة في ٦ ذي الحجة من عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، ما يؤيد ما تقدم ذكره، عندما جاءهم مندوب محمد بن قرملة، وهم في طريقهم إلى الخرمة، فأرجعوه إليه ومعه رسالة خاصة دعوا الشيخ ابن قرملة فيها إلى لقائهم؛ إلا أنه مضت مدة تقرب من الشهر ولم يأتيهم؛ بل علموا أن ابن قرملة قد انسحب إلى جهات الحوطة والحريق^(٤)، فما كان منهم إلا أن رجعوا من

(١) عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج ٣، ص ٦٧٧-٦٧٨.

(٢) من أحمد باشا إلى حسين باشا معاون الخديوي، مؤرخة في ١٧ شوال ١٢٥٥هـ، ملخص ترجمة الوثيقة العثمانية رقم ٤٧ أصلية، ٤٢ حمراء، محفظة ٢٦٦ عابدين، القاهرة دار الوثائق القومية. وتذكر وثيقة مؤرخة في ١٨ شوال أي في اليوم التالي أن ابن قرملة كان متذمرا من كثرة عدد الجمال المفروضة عليه. ينظر عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج ١، ص ٦١٣.

(٣) عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية، مج ١، ص ٦١٦-٦١٧.

(٤) الحريق: بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وإسكان المثناة التحتية ففاف: بلدة تابعة لإمارة الرياض. ينظر الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ق ١، ص ٤٣٤.

الخرمة^(١) إلى مكة حيث وصلوها في شهر ذي القعدة^(٢).

فإذا كان كل ما تقدم يؤكد موقف محمد بن قرملة وكيف كانت سياسته في التعامل مع هذه الحملات، فإن هناك وثيقة أخرى تزيد الموقف إيضاحاً، وتعكس نظرة الطرف الآخر حول رؤية ابن قرملة تجاههم، وذلك عندما صدر أمر سامي مؤرخ في ٨ محرم من عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، يتضمن شراء حصان عالي الجودة يوجد لدى محمد بن قرملة لأجل التلقيح؛ فكان الرد عليه أنه لا يعلم إن كان يوجد لديه جواد بهذا الوصف أو لا، وأن الشيخ ابن قرملة يوجد هذه الأيام في منطقة نجد الداخلية؛ لذلك أرسلوا بدلاً عنه حصاناً خاصاً بهم يُسمى غيثان، وأنه من الخيول الأصلية المناسبة للتلقيح وقد أرسل بحرًا^(٣).

ويتبين من هذه الرسالة وهذا الرد، وإرسالهم لحصان بدلاً من البحث عن جواد ابن قرملة المطلوب؛ معرفتهم بموقفه منهم ومن هذه الحملات، كما يتضح من قولهم: إنهم غير متأكدين من وجود حصان لدى ابن قرملة، أنه فيما يبدو محاولة للتبرير والتمهيد لإرسال البديل الذي لديهم؛ لأن جواد ابن قرملة صعب

(١) الخُرْمَة: بضم الخاء وإسكان الراء وفتح الميم وآخره هاء: بلدة يتبعها عدد من القرى وهي تابعة لإمارة مكة. ينظر الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ق ١، ص ٥٢١.

(٢) من أحمد شكري باشا سر عسكر الحجاز إلى المعاونة السنية، مؤرخة في ٦ ذي الحجة ١٢٥٥هـ، محفظة ٢٦٦ عابدين، رقم ١٩٨/٦٠ أصلية حمراء، القاهرة دار الوثائق القومية. ينظر الملحق رقم (١).

(٣) رسالة من أحمد شكري إلى سني الشيم، حول طلب حصان بن قرملة وإرسال بديلاً عنه، مؤرخة في ٨ محرم ١٢٥٦هـ، وثيقة محفوظة بدار الوثائق القومية- القاهرة- صوّرت من الدار نفسها؛ ولكن مع الأسف لم يتم تقيّد رقم حفظها. ينظر صورتها في الملحق رقم (٢).

المنال عليهم، وإلا فحصان محمد بن قرملة ذو شهرة كبيرة في نجد^(١)، ولو كلفوا أنفسهم عناء السؤال لوجدوا الإفادة وعرفوا نسبه وأنه موجود لديه؛ لكن هذا يؤكد - كما تقدم - معرفتهم بحقيقة موقف محمد بن قرملة تجاههم^(٢).

فيتضح من هذه الوثيقة أن الشيخ ابن قرملة كان يتعامل معهم بمنتهى الحذر والسياسة، وكأنه يعمل على عامل الوقت، وقد شاءت الأقدار أن تُبرم اتفاقية لندن عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، التي بموجبها انسحبت قوات محمد علي باشا من شبه الجزيرة العربية، ورحب الشيخ ابن قرملة الجولة ونجى بنفسه وبقبيلته، وقد أتى دهاؤه ومنهجه الذي سلكه معهم أكله؛ فصحت رؤيته وتخلص منهم، وحفظ قبيلته قحطان من تلك الطلبات المُجحفة بحق قبائل العرب الكريمة، وعاد إلى دولته مع عودة الإمام فيصل بن تركي^(٣)، مثله مثل بقية المخلصين من أبناء الوطن.

(١) حصان محمد بن هادي بن قرملة هذا يُدعى حرقان، وهو من أشهر الخيل لدى قبائل نجد، وهو الذي عناه محمد بن هادي نفسه من قصيدة عندما تحدث عن الحصان المسمى نائف، وأنه ابن حرقان بقوله: (ابوه سبّاق لخيّل الطوايف وأمّه ثمنها تسعة آلاف منقود). ينظر الظاهري، الشعر العامي بلهجة أهل نجد، ج٤، ص ٩٤؛ العبيد، محمد العلي، النجم اللامع للنوادر جامع، مخطوط، ص ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٢) يؤكد هذا أن أمير مكة الشريف عبد الله بن محمد بن عون أرسل إثر توليه إمارة مكة في شهر ربيع الأول من عام ١٢٧٥هـ إلى نجد في طلب الحصان حرقان من محمد بن قرملة؛ لكن ابن قرملة رفض إعطائه. ينظر العبيد، محمد العلي، النجم اللامع للنوادر جامع، مخطوط، ص ص ٢٥٥-٢٥٦؛ دحلان، أحمد زيني، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام(القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ) ص ص ٣٢٠-٣٢١.

(٣) جاء في وثيقة عبارة عن عريضة للأمير عبد الله بن ثنيان، وقّع عليها بعض الشيوخ والأعيان، ومنهم محمد بن قرملة، مرفوعة إلى والي جدة، مؤرخة في ١٦ رمضان ١٢٥٨هـ، الأرشيف العثماني، إسطنبول رقم: إرادة، ١٧٩٩ لفة: ٣ مسال مهمة- يمن.

فالملاحظ أن سياسة الشيخ محمد بن قرملة لم تتغيّر منذ دخول الحملات وحتى خروج حامياتها من الجزيرة العربية، حيث كان موقفه واحدًا طيلة تلك الحقبة الزمنية التي دامت نحو ثلاثين عامًا بتغيراتها وتقلّباتها التاريخية.

الخاتمة:

كان من أبرز نتائج هذا البحث: وضوح موقف الشيخ محمد بن هادي بن قرملة وقبيلته قحطان ووقوفهم إلى جانب الدولتين السعودية الأولى والثانية، حيث وقف معها قبل حصار الدرعية، وشارك في بعض المعارك والأحداث، وقبل ذلك كان هذا موقف والده هادي بن قرملة، الذي قُتل في معركة الصفراء عام ١٢٢٦هـ/١٨١٢م.

كما كان محمد بن قرملة مع الدولة السعودية في أثناء الحصار على الدرعية عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م وبعد سقوطها، حيث تبدلت الأوضاع في نجد، ونأى بنفسه وقبيلته عما حدث من فوضى وفتن، واتجه إلى جنوب غرب نجد جهة بيشة.

ومع بداية قيام الدولة السعودية الثانية عاد ابن قرملة إلى نجد، وشارك مع أئمتها في حروبها المهمة، ابتداء من الإمام تركي بن عبد الله ثم ابنه الإمام فيصل، وليس أدلّ على ذلك من وقعة السبيّة عام ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م، التي ترتب عليها انضمام الأحساء إلى حوزة الدولة السعودية من جديد.

ومع قدوم حملة إسماعيل أغا الأولى على نجد، رأينا موقف ابن قرملة إلى جانب الإمام فيصل بن تركي في وقت تخلّت فيه بعض بوادي نجد عن الإمام، وانضمت إلى تلك الحملات، وكذلك في أثناء حملة خورشيد باشا التي تلت حملة إسماعيل، وكانت خلال عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م، والتي قدمت إلى القضاء على حكم الإمام فيصل بن تركي، فوقف ابن قرملة إلى جانبه، ولم يتبدّل موقفه؛ بل طلب من الإمام فيصل أن ينزل على ثادق - أي قبل الرياض - ليعوق تقدّم القوات ومن يتبعها من بعض البوادي آنذاك.

وقد دلّت الوثائق على أن سياسة ابن قرملة وأنه لم يكن ليرغب في التعامل مع قادة تلك القوات، وكان موقفه واضحاً، ورغم سقوط الدولتين السعودية الأولى ثم الثانية عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م؛ فمع ذلك ابتعد بقبيلته تجاه جنوب غرب

نجد، وفضّل ذلك عن تمركز تلك القوات في فترات معينة، وكان يتعامل معهم بمنتهى السياسة والحذر، ورغم محاولة قادة تلك القوات وعساكرها استقطابه، والحصول على الإبل من قبيلته؛ لكن ابن الصحراء استطاع أن يتفوّق على كل الأساليب التي مُرست ضده، ولم تكن لتتطلي عليه، فأخذ يهادن ساعة، ويناور أخرى، وأخذ يراهن على مسألة الوقت حتى تحقّق له ما أراد.

وظلّ مبتعداً من عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م، وحتى عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، وهو العام الذي عُقدت فيه اتفاقية لندن، وبموجبها أُجبر محمد علي باشا على سحب جيشه أو حامياته من الجزيرة العربية، فاضطر إلى الانسحاب، وعاد ابن قرملة وبإيعام الأمير عبد الله بن ثنيان، ثم بايع الإمام فيصل بن تركي بعد عودته إلى نجد عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م، وهكذا يتجلى الدور الوطني للشيخ محمد بن هادي بن قرملة وموقفه من الحملات العثمانية، حيث يؤكد ولاءه الوطني وإخلاصه الشديد للقيادة والوطن.

الملاحق:

دو سله سنی شیخ مطاع فرزند
معلوم دوسری اولاد بی و جملای بر کویه طرف زده جمع و جملی لازم مصلحه رهله رود سنه اکتبر
بوده افرم خدیجه وارثی و دوه صاحبی حسابیه شایخی خدیجه حبیب اولاد با لاده مور
اولاد بی و جملای رهله دوه سی توزیع قلوب مطلوب ایندیکن بر لاطرفه کنور ماری کند و لانه
ازم ایندیکنی و در وقتیکه شایخی الی الیه طرفه کلامی ابر ده مطلوب ایندیکن دوه مور و جملی
طرفه کله کی و کله کی بر له رونده قبیله سنده الی بدی بوز راسی دوه مطلوب ایندیکنی
و بدرونه فریده کیدر ایله انانی طرفه فطانه شایخی محمد به فرمله نیک ادری طرفه کلوچ
مدانی اولفله شیخ مرفوعه نه دخی بر جابا رهله دوه سنه اکتبر فواید کلوچ بر مده
فاوشیچی کله ادری نیک بدینه فی صوصا و رونده باز یلوچ اعاده ایندیکنی اولوز کونه قریبا
اوله بوز ظاهر ایندیکنه و استغرض کون شیخ مرفوعه حوط و جویوه طرفه کلوچ کوش
ایده کی سینه ایندیکنه فرمله دوه دونیوچ ماه زلی الفصح نیک خاب سنی کوش نیکه بر مصلحه قلیزنی
معلوم دوسری اولاد بی کوش اشعار قلیزنی ادری
مرمله

الملحق (١)

اولاد سقايه مع فرزدي
محمد بن فرزند صاحب اعلام برقي اولاد بقدره دوله الامير استاذ النوب كوزر سني سال ١٨٠٤ م تاريخ ابراهيم
١٨٠٤ م واصل به بنوع كه اولاد افترق استقام بود ربي كمي مرفوع محمد بن فرزند اعلام افترق
اولاد في معلوم بنوع كي اولاد بقدره بنوع شيخ مرفوع بوكو كنده بنوع ايجاد طرفه بنوع بولنه بقدرت
كندی ابد بنوع فضايل نام افترق افترق ركونه شانه كل ابره اسباب كور اصل هو
وبولنه وبقاقل ابد كنده دوله سزا اولاد افترق بنوع مرفوع كوزر سني بالتب طرفه بنوع كوزر
معلوم دوله ركونه اشعار قلند ١٨٠٤ م

الملحق (٢)

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

- أ- أرشيف مجلس رئاسة الوزراء في إستانبول.
- ب- الأرشيف المصري، دار الوثائق القومية بالقاهرة:

ثانياً: المخطوطات:

- عباس باشا، أصول الخيل العربية، (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) "النسخة المخطوطة".
- العبيد، محمد العلي، النجم اللامع لل نوادر جامع، مخطوط.

ثالثاً المصادر والمراجع العربية والمعربة:

- ابن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- بن بليهد، محمد بن عبد الله، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط ٣ (دم، دن، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- بوركهارت، جون لويس، رحلات في الديار المقدسة والنوبة والحجاز؛ ترجمة فيصل أديب أبو غوش (الأردن: إصدارات وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠٠٥م).
- الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية "معجم مختصر" (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، د.ت).
- حامد، رؤوف عباس، الأوامر والمكاتبات الصادرة من عزيز مصر محمد علي؛ تحقيق: أمينة عامر وآخرون (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٥م).
- ابن خميس، عبد الله، تاريخ اليمامة (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- دحلان، أحمد زيني، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ).

- الريكي، حسن بن جمال، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب؛ دراسة وتحقيق عبد الله العثيمين (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ط٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م).
- سادليير، رحلة عبر الجزيرة العربية من القطيف في الخليج العربي إلى ينبع على البحر الأحمر خلال عام ١٨١٩م؛ ترجمة أنس الرفاعي (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣هـ).
- سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية (دن، دار الكاتب العربي، دت).
- الظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل، الشعر العامي بلهجة أهل نجد، ط١ (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- العجلاني، منير، الإمام تركي بن عبد الله بطل نجد ومحررها (الرياض: دار الشبل للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- العجلاني، منير، تاريخ البلاد العربية السعودية: الدولة السعودية الثانية (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- عبد الرحيم، عبد الرحمن، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- عبد الرحيم، عبد الرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي (الدوحة: دار المتنبّي للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- ابن عبد الوهاب، عبد الرحمن بن حسن، المقامات؛ دراسة وتحقيق عبد الله بن محمد المطوع (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- العثيمين، عبد الله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ط١٣ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

- ابن غنام، حسين، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، (القاهرة: مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٦٨هـ).
- القحطاني، فاطمة بنت حسين، حملة إبراهيم باشا على الدرعية وسقوطها ١٢٣١ - ١٢٣٣هـ/١٨١٦ - ١٨١٨م (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- لوريمر، ج.ج، دليل الخليج، القسم الجغرافي (الدوحة: دن، د.ت).
- مانجان، فيلكس، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية من كتاب تاريخ مصر في عهد محمد علي؛ ترجمة محمد خير البقاعي (الرياض: دار الملك عبد العزيز، ٢٠٠٥م).
- آل ناصر، علي بن شداد، السيف والسنان عند فرسان قبائل قحطان (الدوحة: مكتبة عكاظ الإسلامية، د.ت).

رابعاً: المصادر الأجنبية:

- Richard Trench, Gazetteer of Arabian Tribes 18 Volume Hardback set ,Cambridge Archive Editions, 1996.
- Forbis Judith, Sherifi Gulsun, The Abbas Pasha Manuscript: And Egypt During the Time of Abbas Pa Sha, 1800- 1860. Ansata Pubns, 1993.
- Chevalier de la Legion d'honneur, DICTIONNAIRE GENEALOGIOUE DES CHEVAUX DE PUR SANG, PARIS IMPRIMERIE ET LIBRAIRIE ADMLNISTRATIVES DE PAVL DUPONT, RUE SEAN-JACQUES-ROUSSEAU, NO 41. 1869